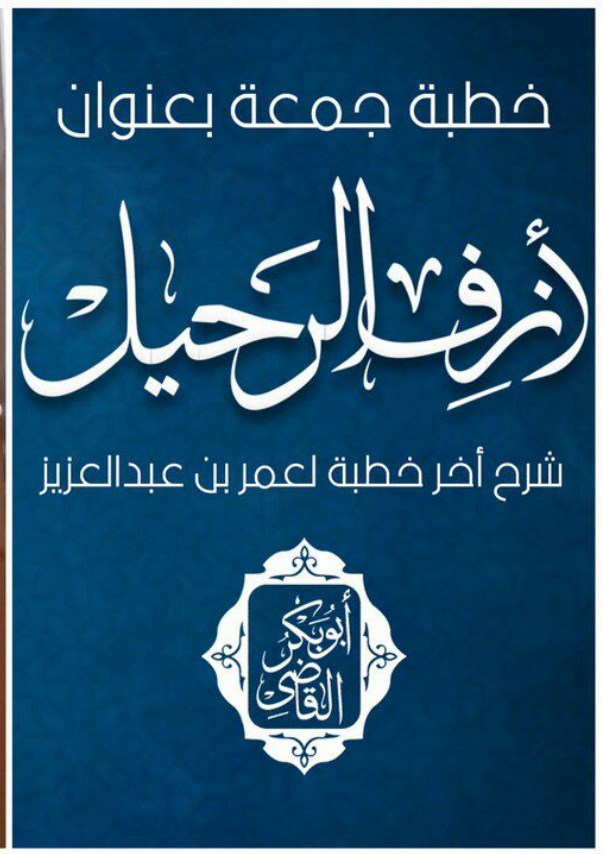

الخطبة الأولى

الحمد لله المتفرد بوحدانية الألوهية، المتعزز بعظمة الربوبية، القائم على نفوس العالم آجالها، العالم بتقلبها وأحوالها، المانّ عليهم بتواتر آلائه، والمتفضل عليهم بسوابغ نعمائه. الذي خلق الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير، وأنشأ الخلق كما أراد بلا شبيه ولا نظير، فمضت فيهم بحكمته إرادته، ونفذت فيهم بقدرته مشيئته، فهم على طبقات أقدارهم يمشون، وفيما قُضي وقُدر عليهم يهيمون، وكل حزب بما لديهم فرحون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق السماوات العلى ومنشئ الأرضين والثرى، وأشهد أن محمدًا عبده المجتبى ونبيه المصطفى -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-.

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ)

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا)

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا)

ثم أما بعد...

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد...

خطب عمر بن عبدالعزيز آخر خطبة خطبها على منبره عباد الله، فقال: يا أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سدى، وإن لكم ميعاداً يجمعكم الله فيه للفصل بينكم، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين؟ وسيرثها بعدكم الباقون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين. وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وانتهى أجله، غنياً عما أسلف فقيراً إلى ما قدم، قد وسد التراب وفارق الأحباب. فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته. وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم أحداً أكثر من الذنوب مني.

ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ثم نزل ولم يعد إلى المنبر حتى مات.

نعم عباد الله، (تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ * ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ)الموت عباد الله خلقه الله -عز وجل- نهاية لهذه الحياة، نهاية لهذه الدنيا، القيامة الصغرى التي تنتظر كل واحد منا، مهما عاش، مهما تمتع، مهما تلذذ، مهما كان له بريق الجاه والسلطان والشهرة، مهما كان له متع المأكول والمطعوم والمشروب

والمركوب والملبوس، فإن الكرة الأرضية تسير بسرعة هائلة لتلقيه عن كاهلها ويكون جزءًا من ترابها.

(أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ)شهقة واحدة، حشرجة واحدة من حشرجة الموت، سكرة واحدة من سكرات الموت تنسيك كل لذة، تنسيك كل بريق، تنسيك الدنيا بأسرها، تنسيك الأحباب، تنسيك الأصحاب. هكذا عباد الله، يجتمعون حول ميتهم حول حبيبهم لا يستطيعون له مساعدة، ولا يستطيع حتى هو أن يطلب المساعدة، بل حتى لا يستطيع التأوه.

(وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ)

الموت غمرات عباد الله، يغرق فيها الميت داخل نفسه، تُنزع الروح من جسده عضوًا عضوًا حتى تخرج من الحلقوم ويتبعها البصر. قال الحسن البصري: فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحًا.

الموت فضح الدنيا عباد الله، فضح زينتها، فضح غرورها، فضح خداعها. قال علي -رضي الله عنه-: يا دنيا غري غيري، عيشك حقير خطرك كبير عمرك قصير، طلقتك ثلاثًا لا رجعة فيك.

هي غرورة عباد الله، هي دار الغرور دار الخداع دار البريق والزينة. (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) كل ما عليها سيكون صعيدًا -أي: ترابًا- أنت شخصيًا تراب تمشي على تراب، سوف يفتح عليك القبر وإن فُتح بعد أشهر معدودات لن يجدوا لك حتى جثة، ستكون قد تحللت! جزءًا من التراب لن يبقى منك إلا عجب الذَنب الذي منه تبعث يوم القيامة.

قال -صلى الله عليه وسلم-: (استحيوا من الله حقَّ الحياء، قالوا: يا رسول الله، إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وَعَى، والبطن وما حوى، وأن تذكُر الموت والبِلَى، ومن أراد

الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله). أخرجه الإمام أحمد والترمذي.

اليقين هو الموت. قال صلى الله عليه وسلم: (أَمَّا هو فقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ) أي: عثمان بن مظعون -رضي الله عنه- حين مات.

كل ما حولك شك، كل ما حولك وهم، أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يُخدع. يتذكر ذلك يوم القيامة كلحظات، كجزء من النهار. كيف بعت الباقي؟ كيف بعت الآخرة؟ كيف بعت يوم مقداره خمسين ألف سنة فضلاً عن جنة الأبد ونار الأبد من أجل زينة، من أجل أحلام، من أجل أوهام؟

العاقل من يتذكر الموت كثيراً لأنه يجعله لا يغتر إذا وسع عليه ولا يقنط من رحمة الله إذا ضيق عليه. يجعله يفهم أنه هنا في دار ممر ليست دار مستقر.

(يَـٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَـٰعٞ)متاع من غير ألف ولام للتحقير، نكرة للتحقير!

(إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَـٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ)المستقر ليس هنا، القرار ليس هنا، المستقبل الحقيقي ليس هنا، إنما المستقبل هناك عند الله -عز وجل-.

لا يلهيك التكاثر، لا يلهيك كثرة الأموال والأولاد، أكثر الخلق سقط في هذا.

(أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ) مع أن مكوثه في القبر قد يكون لآلاف السنين في حياة البرزخ ومع ذلك سماها زيارة مقارنة لآبدية الآخرة، فإن كان القبر على هذه السنين يعتبر زيارة بالنسبة لأبد الآخرة فكيف تكون الدنيا؟ هي لحظة! ولذلك امتحان عباد الله وما هي إلا أيام معدودات وأنفاس معدودات.

(فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا)

قال الحسن البصري: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد دخولك قبرك، آخر العدد فراقك أهلك.

أنفاسك معدودات، لحظاتك معدودات، تحاسب بالذر بل بمثاقيل الذر.

(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقول الحق وهو يهدي السبيل، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-.

ثم أما بعد...

فإن الذي لم يوطن نفسه عباد الله على حقيقة الموت والحياة، حقيقة الابتلاء بهما، فإنه لا يستطيع أن يفوز في هذا الإمتحان الكبير. الموت عباد الله أكبر موعظة تصرخ في وجهك أنه لا أمان لهذه الحياة وأن هذه الدنيا عباد الله ما هي إلا اختبار وامتحان ليبلونا الله أينا أحسن عملاً؟ أينا أكثر حبًا وشوقًا وإخلاصًا ويقينًا وركوعًا وسجودًا ونذرًا وتحاكمًا لشرعه ودعوةً وبذلًا وجهادًا وتضحيةً؟ أينا يطلب السلعة الغالية بأحسن الأعمال وليس أكثر الأعمال فقط، بل بالإحسان بالعمل؟ أينا يبذل ويضحي؟ أينا لا يدخر وسعًا للتقرب إلى ربه -تبارك وتعالى-؟

سباق كبير، وسابقوا وسارعوا..

أكثر الخلق عباد الله لم يوطن نفسه على ذلك، ولذلك حين تنزل به مصيبة الموت لا يصبر. إذا نزلت مصيبة الموت بمن يحب، بمن هو صفيه، لا يستطيع أن يتمالك قلبه الذي تعلق بهذه الفانية.

(مر النبي -صلى الله عليه وسلم- على امرأة تبكي عند قبر فقال لها: اتَّقِي اللهَّ واصْبِرِي قالت: إِلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي)

وهل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يصب بمصيبتها؟ الذي فقد كل أبناءه في حياته إلا فاطمة، الذي ماتت أمامه خديجة -رضي الله عنها- في حصار شعب بني هاشم من مرضها، هل لم يصب بمصيبتها؟ النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يوعك كما يوعك الرجلان منا في حماء قبيل موته -صلى الله عليه وسلم-، الذي سُم بالشاة المسمومة، الذي أُخرج من بلده ووطنه، الذي اتهم في عرضه، أنواع البلايا وصنوف البلايا التي قالت فيها عائشة -رضي الله عنها- حين سُئلت: هل صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو قاعد؟ قالت: (نَعَمْ، بَعْدَ ما حَطَمَهُ النَّاسُ)

الراوي: عائشة أم المؤمنين ا المحدث: مسلم اخلاصة حكم المحدث: [صحيح]

حطموه، استهلكوا قوته وريعان شباب في دعوتهم والصبر على أذاهم، فضلاً عن صبره لأقضية الحق -تبارك وتعالى-.

لكن أكثر المبتلين يظن أنه وحده المبتلى في هذه الحياة وأن كل من حوله لم يبتلى ببلاءه. بل ابتلي بأكثر من بلائك! ولكنها الهشاشة الإيمانية هي التي تجعلك تتصور ذلك. واعلم أن الله لا يكلفك إلا بما في وسعك حتى في الابتلاء، ابتلاك إذًا لك طاقة على الصبر إذا كنت متقيًا لله -عز وجل- متقيًا لسخطه وعقابه.

(فقِيلَ لَهَا: إنَّه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأتَتْ بَابَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقالَ:

إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى) الراوي : أنس بن مالك ا المحدث : البخاري ا خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

ليس أن تشق الجيوب وتلطم الخدود وتجزع وتتسخط وتتهم الرب بالظلم وبعد أن تهدأ تقول: لابد أن أصبر! هذا ليس هو الصبر المطلوب، إنما عند أول

وقوع الخبر على القلب يخرج من القلب ما امتلأ به هذا القلب: إما من حب الله والرضا به ربًا مدبرًا خالقًا رازقًا مقسمًا للأرزاق محييًا مميتًا له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وإما ما امتلأ به القلب من خبث ودغل عدم الرضا بالله وعدم حبه والبعد عنه وقسوة القلب من بعده عن الله -عز وجل-.

يخرج من قلبك على لسانك ما ملأت به قلبك في حال الرخاء، لذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: (تعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يعرِفكَ في الشِّدَّةِ)

تعرف عليه في الرخاء، اشحن رصيد الصبر في الرخاء، فإذا نزلت المصيبة يصبرك الله.

(وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ)

ليس بطاقتك تصبر إنما بتوفيقه وإلهامه وإعانته ومدده، يصبرك يقوي قلبك يربط عليه.

(إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)

اعلم أن الحياة الدنيا موت وحياة، ولادة ودفن، حزن وفرح، سراء وضراء، شدة ورخاء، عافية وبلاء، لم تستقم على حال حتى للأنبياء فمالك تريدها بلا كدر؟ ما لك تريدها مستقيمة غير ملتوية؟! ولم يخلقها الله كذلك إنما خلقها كذلك ملتوية مكدرة لتشتاق إلى الآخرة، لتشتاق إلى القرار عند الله. لم نخلق لهذه الدنيا إنما خلقنا لدار غرسها الرحمن بيده ألا وهي الجنة!

وكلنا هنا راحل، كلنا هنا مسافر.

قال صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بمنكبي عبدالله بن عمر:

(كُنْ في الدُّنْيَا كَأنَّكَ غَرِيبٌ أوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) الراوي : عبدالله بن عمر ا

المحدث : البخاري خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

أو هنا بمعنى بل، لا تكن كغريب فالغريب قد يستأنس ويكون له أصحاب في دار الغربة، لكن أبلغ من ذلك أن تكون عابر سبيل، تأخذ حاجتك من هذا البلد وتنطلق.

(ما لي وللدُّنيا؟ ما أنا والدُّنيا إنَّما مَثلي ومَثلُ الدُّنيا كراكِبٍ ظَلَّ تحتَ شَجرةٍ، ثُمَّ راح وتركَها)

الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : شعيب الأرناؤوط | خلاصة حكم المحدث : صحيح

كان عبدالله بن عمر يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح. وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدًا.

هكذا... ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسالفها بعدكم الباقون، ولن تدوم لهم! كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين. وفي كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا إلى الله وأنتم اللاحقون به، قد قضى نحبه وانتهى أجله، وسد التراب، فارق الأحباب، غنيًا عما أسلف فقيرًا إلى ما قدم. فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته!

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم هيء لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيها أهل طاعتك، ويهدى فيها ويتاب على أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر. اللهم أقم علم الجهاد، وأقمع أهل الزيغ والعناد، وأذن لخلافتك أن تعود، ولشريعتك أن تسود، ومكن لدينك في الأرض وافتح له قلوب الناس. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والمحسنين والمحسنات الأحياء منهم والأموات. اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين. اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في سوريا وفلسطين والعراق، اللهم انصر إخواننا المستضعفين

في بورما ومالى ووسط إفريقيا، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في الصين وتركستان، اللهم انصر إخواننا المستضعفين المسلمين في كل مكان. اللهم فرج الكرب عن المكروبين، ونفس الهم عن المهمومين، واقض الدين عن المدينين. اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك برسالة وماتوا على ذلك. اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، وارحمنا اللهم إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

وأقم الصلاة..